إعداد: ليلى الشافعي

رسالة من

د.ناظم المسباح: الموسم الفياض بداية التوبة إلى الله تعالى

اليوم موعدنا مع سفير الإسلام، يعشق الحوار والمناظرة مع الآخر مهما كان الاختلاف، عيناه تلمعان من كثرة التمعن في كتاب الله فهو يحسم القضايا التي تواجه الإسلام والمسلمين ويتصدى لكل من يعمل على تفرقة المجتمع بقدر كبير من الوعي الشرعي والرقي الحضاري المستنير.

رسالة اليوم موجهة من رئيس لجنة الفتوى في جمعية إحياء التراث الإسلامي.

انه الداعية د.ناظم المسباح يقول فيها: لا شك ان الجميع يعلن ما للصوم من فضائل ومميزات وخصائص فكان لا بد من التنبيه عليها والتذكير بها لحاجة المؤمنين لقوله تعالى: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) ليزدادوا عملا واجتهادا ويكون لهم حافزا على التشمير ليفوزوا بتلك الجوائز والعطايا العظيمة التي أعدها الله للصائمين، فهل من مشمر لهذا الخير؟

ولنعلم ان الله ينظر الى تنافسنا فيه ويباهي بنا ملائكته، فلنر الله من أنفسنا خيرا فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

استقبال رمضان

رسالتي لجميع المسلمين والمسلمات استقبلوا هذا الموسم بنفوس طيبة وقلوب منشرحة وأرواح متعطشة لما فيه من فيوض واسعة، بداية بالتوبه الى الله تعالى من جميع الذنوب والخطايا ما ظهر منها وما بطن، قال تعالى: (وتوبوا إلى الله جميعا) وعلى المسلم التفرغ في رمضان من المشاغل للإكثار من العبادات والطاعات والدعاء وإعداد حلق الذكر والعلم والوعظ واستغلال الوسائل الحديثة في ذلك.

تحذير

والرسالة الثانية يحذر فيها د.المسباح اعتكاف البعض على ما يعرض عبر القنوات الفضائية من مسلسلات وأفلام وبرامج تافهة محشوة بالفسق ومعارضة لآداب الدين، ورسالة أخرى للمسرفين في الطعام والشراب أقول: يباح للمسلم أن يأكل ويشرب من الطيبات وان ينصب موائد فيها مختلف أنواع الطيبات من طعام وشراب لكن دون إسراف أو تبذير.

ويقول: يكره السهر بعد العشاء دون مسوغ، وذلك لما يترتب عليه من إرهاق البدن وتضييع صلاة الفجر عن وقتها مع جماعة المسلمين والقصور في أداء الأعمال المطلوبة منه على الوجه الذي تبرأ فيه الذمة.

الوقت

رسالة الى من لا يعرف ان يستغل وقته أقول: رمضان موسم عظيم فعلى المسلم ان يستغل أوقاته بما يعود عليه بالنفع في دينه ودنياه ولنا قدوة حسنة في رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، فعلى المسلم ان يستغل أيامه ولياليه بملازمة القرآن، فرمضان شهر القرآن يعتني به المسلم ويتدرب على قراءته على الوجه الصحيح (ورتل القرآن ترتيلا) ويقوم بحفظ ما تيسر منه، ويراجع ما حفظه حتى لا ينساه، كما عليه محاولة فهم ما تيسر منه لأن الله تعالى أمرنا بتدبر آياته، وعلى المسلم صلاة القيام فهي عبادة جليلة أوجبها الله سبحانه على نبيه ﷺ وهي مستحبة في حق أمته لما لها من أثر عظيم في طهارة القلوب وتزكية النفوس ولما فيها من ثواب عظيم، قال تعالى: (يأيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا).

ولا بد من إحياء سنة الاعتكاف، عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده.

العمرة

ورسالة الى الصائمين أقول العمرة في شهر رمضان ثوابها يعدل أجر حجة، والصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة الفرض والنافلة.

ولا ننسى حضور مجالس العلم والإكثار من ذكر الله تعالى فالغاية من هذا الموسم عظيمة، قال تعالى: (لعلكم تتقون) فإن الصيام من أكبر أسباب التقوى لأن فيه امتثالا لأمر الله واجتنابا لنهيه بأن يترك الصائم ما حرم الله عليه ويدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فالصيام يضيق مجاري الشيطان ويضعف نفوذه وتقل فيه المعاصي.

بلد المال

هل تجزأ الزكاة إذا أخرجها المسلم خارج بلده؟

● العبرة في الزكاة ببلد المال، وليس ببلد المزكي، وعلى كل حال من أخرج زكاة للأصناف الثمانية الواردة في الآية الكريمة وهم: الفقراء والمساكين والعاملون عليها، والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب، والغارمون، وفي سبيل الله، وابن السبيل، فإن زكاته مجزأة وصحيحة ولا يشترط في صحتها أن تكون في بلد المال.

منظار الحامل

هل يؤثر المنظار الذي تحتاجه الحامل للكشف على حملها على صومها؟

● المنظار الذي يستعمل للكشف على المرضى ليس أكلا ولا شربا، ولا في حكمهما، وعليه إذا احتاجت المريضة إلى إجراء المنظار وهي صائمة فإن ذلك لا يؤثر على صحة الصوم على القول الصحيح من قول العلماء.

السفر في رمضان

سأسافر في رمضان إلى أميركا، لمدة ستة أيام لحضور معرض شركات، فهل يجوز لي أن أفطر طوال هذه الأيام؟

● الجواب: نعم يجوز لك الفطر مادمت على سفر، لقوله تعالى (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر).

غسيل الكلى

أنا مريض بالكلى، واضطر لغسيلها، فهل هذا يفطر أم لا؟

● من الثابت علميا ان كمية سكر الجلوكوز الموجودة في السائل الذي يوضع داخل جوف البطن تدخل الى دم الصائم عبر الغشاء البريتواني، وهذه برأيي في حكم السوائل المغذية، وبالتالي أرى ان هذا النوع ايضا من غسيل الكلى مفسد للصوم.

بعد تصور عملية غسيل الكلى كما بينه أهل الاختصاص الذي أراه، والله أعلم، ان غسيل الكلى عموما يفسد الصيام، ذلك لأنه يضيف الى الدم مواد مغذية كالجلوكوز والأملاح ونحوها وهذه السوائل تقوم مقام الطعام.

وبهذا أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية والشيخ بن باز، رحمه الله، في هذه النازلة والله أعلم.

الكحل

هل الكحل يؤثر على صحة الصوم؟

● الكحل في يومنا هذا يوضع حول العين فلا يتصور دخوله الى الجوف، ولا يؤثر على صحة الصوم، ولكن لا يجوز ان تضعه المرأة وتخرج أمام الرجال الأجانب، سواء وهي صائمة أو مفطرة اما اذا كان يوضع في داخل العين ونفذ الى الفم وتم بلعه فيبطل الصيام.

القرقيعان

ما حكم القرقيعان؟

ان من العادات التي توارثها اهل هذه البلاد القرقيعان وهو اهداء الحلوى للصغار عند مرورهم على الاقارب والجيران بعد صلاة التراويح في الليالي البيض من شهر رمضان المبارك لادخال السرور في نفوسهم ويردد الاطفال بعض الادعية.

وقد تغيرت هذه العادة في هذا الوقت الى صور مختلفة، واصبحت ترسل الحلوى للكبار ايضا، من الشركات للافراد، وكثر فيها صرف الاموال والتفاخر والمباهاة.

ان هذا الفعل لم يكن موجودا في زمن النبي ﷺ ولا اعلم له اصلا في التاريخ الاسلامي وليس هو عبادة من العبادات، وحكم ما يسمى بالقرقيعان ينقسم الى قسمين: الأول: ان كان من خلال مرور الاطفال على بيوت الاقارب والجيران، الجواز بشروط اربعة، الشرط الاول: ألا يكون في ذلك تبذير لقوله تعالى: (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) سواء كان التبذير في شراء مستلزمات هذا الفعل من ملابس او شراء الحلوى او الاوعية لها، فترهق الاسرة ماليا وتشغلها في التحضير لها اياما عن العبادة، كما هو حال كثير من الاسر، والشرط الثاني: ان يكون خاصا بالصغار دون البلوغ حتى لا تقع في مسألة سؤال الناس.

والشرط الثالث: ان يؤمن على الصغار من الضرر بانواعه.

الشرط الرابع: ان يعطوا بقدر انتفاعهم من الحلوى حتى لا يرمى.

والقسم الثاني: ان كان من خلال ارسال الحلوى للكبار من الشركات للافراد في هذه الليالي فيجوز ان كان من غير تبذير.

عادات الشعوب في رمضان

عواشر مبروكة

تهنئة المغاربة برمضان

يمكن لأي مسلم يعيش في المغرب أن يلحظ مدى احتفاء الشعب المغربي بقدوم شهر رمضان المبارك، ويظهر هذا جليا في الأيام الأخيرة من شهر شعبان، حين يبدأ استعداد المغاربة لاستقبال شهر الصوم في وقت مبكر، ومن تلك المظاهر تحضير بعض أنواع الحلوى الأكثر استهلاكا، والأشد طلبا على موائد الإفطار.

وبمجرد أن يتأكد دخول الشهر تنطلق ألسنة أهل المغرب بالتهنئات قائلين «عواشر مبروكة»، والعبارة تقال بالعامية المغربية، وتعني «أيام مباركة» مع دخول شهر الصوم بعواشره الثلاثة: عشر الرحمة، وعشر المغفرة، وعشر العتق من النار.

ثم إنك ترى الناس يتبادلون الأدعية والمباركات والتهاني فيما بينهم سرورا بحلول الضيف الكريم الذي يغير حياة كثير من الناس تغييرا كليا.

وكما هو المعهود فإن رمضان يعد فرصة عظيمة للتقارب والصلة بين الأرحام بعد الفراق والانقطاع، فلا عجب أن ترى المحبة ومباهج الفرح والسرور تعلو وجوه الناس، وتغير من تقاسيمها وتعابيرها بعد أن أثقلتها هموم الحياة.

ويستوقفنا التواجد الرمضاني الكثيف داخل المساجد، حيث تمتلئ المساجد بالمصلين لاسيما صلاة التراويح وصلاة الجمعة، إلى حد انه تكتظ الشوارع القريبة من المساجد بصفوف المصلين، مما يشعرك بالارتباط الوثيق بين هذا الشعب وبين دينه وتمسكه بقيمه ومبادئه.

هذا، وتشرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هناك على ما يسمى بـ«الدروس الحسنية الرمضانية» وهي عبارة عن سلسلة من الدروس اليومية تقام خلال أيام الشهر الكريم بحضور كوكبة من العلماء والدعاة، وتلقى هذه الدروس اهتماما من الأفراد، لما يلمسونه من أهمية هذه الدروس ومدى ارتباطها بواقعهم وإجابتها عن أسئلتهم، وتقوم وزارة الأوقاف بطباعة هذه الدروس وتوزيعها إتماما للفائدة.

ليالي رمضان عند المغاربة تتحول إلى نهار، فبعد أداء صلاة العشاء ومن ثم أداء صلاة التراويح، يسارع الناس إلى الاجتماع والالتقاء لتبادل أطراف الحديث، وهنا يبرز «الشاي المغربي» كأهم عنصر من العناصر التقليدية المتوارثة، ويحكي المهتمون من أهل التاريخ عن عمق هذه العادة وأصالتها في هذا الشعب الكريم، وظلت هذه العادة تتناقل عبر الأجيال. وفي بعض المدن المغربية تقام الحفلات والسهرات العمومية في الشوارع والحارات، ويستمر هذا السهر طويلا حتى وقت السحر.

وهنا نقول: ان شخصية «الطبال» أو «المسحراتي» ـ كما يسميه أهل المشرق ـ لاتزال ذات حضور وقبول، فعلى الرغم من وسائل الإيقاظ التي جاد بها العصر فإن ذلك لم ينل من مكانة تلك الشخصية، ولم يستطع أن يبعدها عن بؤرة الحدث الرمضاني، حيث لا زالت حاضرة في كل حي وكل زقاق، يطوف بين البيوت قارعا طبلته وقت السحر، مما يضفي على هذا الوقت طعما مميزا ومحببا لدى النفوس هناك.

وبعد صلاة الفجر يبقى بعض الناس في المساجد لقراءة القرآن وتلاوة الأذكار الصباحية، بينما يختار البعض الآخر أن يجلس مع أصحابه في أحاديث شائقة لا تنتهي إلا عند طلوع الشمس، عندها يذهب الجميع للخلود إلى النوم بعد طول السهر والتعب.

الفترة ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر تشهد فتورا ملحوظا وملموسا، حيث تخلو الشوارع من المارة والباعة على السواء، لكن سرعان ما تدب الحياة في تلك الشوارع، وينشط الناس بعد دخول وقت العصر ـ خصوصا في الأسواق ـ لشراء المستلزمات الخاصة بالإفطار من الحلويات والفواكه وغيرها من المواد التموينية المهمة، مما يسبب زحاما شديدا في المحلات التجارية وعند الباعة المتجولين.

لماذا أسلمت؟

حفيد القس الأميركي وليام ويب:

جملة واحدة شرحت صدري للإسلام

هو حفيد قس أميركي واعظ في ولاية «أوكلاهوما»، اعتاد منذ صغره على الحضور إلى الكنيسة، وممارسة أنشطة مختلفة بها مرتين في الأسبوع.

مضت السنوات بـ«وليام ويب» حائرا يفكر وعندما كان في عمر 13ـ14 عاما قرأ كتاب للأميركي مالكوم إكس يتحدث فيه عن الإسلام، حيث تأثر بالكتاب كثيرا، وعرف منه أمورا كانت تشكل له ألغازا في الإسلام.

ويوضح: قبل ذلك كان التصور السائد الذي ينقل إلينا يوميا أن المسلمين متخصصون في التفجيرات وضرب المرأة.. وأذكر عندما كنت في الكنيسة قالت لنا أستاذة بلهجة مسرحية تخيفنا: المسلمون سيأتون إليكم بالمسدس ويقولون: اتركوا عيسى وإلا قتلناكم!

ويحكي: كانت لدينا سوق كبيرة في ولاية أوكلاهوما ونطلق عليها موريتانيا الولايات المتحدة لأنها صحراوية، وفي السوق كان هناك رجل أراه كثيرا يرتدي دشداشة وعمامة سودانية ويتحدث دوما عن الإسلام، فاقتربت منه ذات مرة وأنا متعطش للمعرفة، ورحت أسأله عن حقيقة هذا الدين، وهل يكره المسلمون الرجل الأبيض حقا؟ وهل سيهددونه بالمسدس؟ فقال: لا، إنما هو دين الرحمة والمحبة، وإن الدين يخبرنا بأنه لا فضل لإنسان على إنسان والناس سواسية و«إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

تأثر وليام بهذا الجواب وساعتها قال له الشيخ الداعية: إذا تريد أن تقرأ شيئا عن الإسلام خذ هذا، وأعطاه كتيبا أخذه منه شاكرا وعاد إلى بيته متلهفا على قراءته ودخل على الفور دورة المياه متخفيا من أمه لأنها لو رأته يمسك مثل هذه الكتب لحولته الى (لحم مشوي) وفق وصف وليام.

وبعد القراءة قال: هذا هو الدين الحق، ولكني أردت الاستزادة، وقد نمى في قلبي حب الإسلام والبحث عن الحقيقة. اتجهت إلى المكتبة العامة وكان عمري عشرين عاما، واستعرت ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، وقرأت الكتاب ليلا دون أن ينتبه أحد فانشرح صدري أي انشراح وعرفت الحقيقة.. رزقني الله بها، فعندما تقرأ: (ذلك الكتاب لاريب فيه) تشعر أنك تؤسس حياتك على حقيقة ويقين، عندها أسلمت وأطلقت على نفسي اسم «صهيب» والحمد لله.

كان اعتناق «وليام» للإسلام هو البداية وليس النهاية، فلم يكتف بإنهاء دراسته التربوية بجامعة «أوكلاهوما سيتي»، ولكنه أصر على أن يحفظ القرآن، ويتعمق في العلوم الشرعية.

تزوج بفتاة مسلمة من ماليزيا، ثم شد الرحال معها وطفليه إلى القاهرة لطلب العلم، عندما أتم الشيخ صهيب الأربعين من عمره، بدأ رحلة دعوية جديدة في مدينة «روكسبري» بعد توليه القيادة بالجمعية الإسلامية بالمركز الثقافي ببوسطن، والتي تضم أكبر مساجد «نيو إنجلاند».

جهد مشكور

أخرج الشيخ صهيب 11 اسطوانة مدمجة عن أمهات المؤمنين خص منها السيدة عائشة رضي الله عنها بثلاثة قائلا انه لم يوفها حقها كفقيهة ومحدثة.

مشروع طالب العلم

ـ التبرع بكفالة طالب علم بمبلغ 20 دينارا.

ـ التبرع بقيمة حقيبة مدرسية بمبلغ 10 دنانير.

ـ التبرع بكسوة المدرسة بقيمة 5 دنانير.

لجنة التعريف بالاسلام: 22444117 ـ 97600074

ـ يمكن التبرع والمساهمة على حساب رقم: 0119810007 بنك بوبيان

ـ أو عبر الموقع الالكتروني: Sadaqah.com.kw والتواصل الالكتروني @ ipcorgkw

رمضان كريم

إعداد: ليلى الشافعي

معارف ولطائف

خالد الخراز

إلى كل مسلم متكبر «2-1»

التكبر في اللغة هو التعظم أي إظهار العظمة قال صاحب اللسان: والتكبر والاستكبار: التعظم ومنه قوله تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا.. الأعراف:146).

أما في الاصطلاح: فإن التكبر هو تمكن الإعجاب بنفس المتكبر إلى درجة تجعله يحتقر الآخرين وينال من ذواتهم ويترفع عن قبول الحق منهم.

وفي الحديث عن أبي هريرة، أن رجلا أتى النبي ﷺ: وكان رجلا جميلا، فقال: يا رسول الله، إني رجل حبب إلي الجمال، وأعطيت منه ما ترى، حتى ما أحب أن يفوقني أحد، إما قال: بشراك نعلي، وإما قال: بشسع نعلي، أفمن الكبر ذلك؟ قال «لا، ولكن الكبر من بطر الحق، وغمط الناس» رواه أبو داود (4092) بسند صحيح.

ولا يجوز الخلط بين التكبر والعزة الإيمانية، فالفرق واضح إذ التكبر ترفع بالباطل، والعزة ترفع بالحق.

إن التكبر داء خطير يعصف بذات صاحبه ويجعله يجنح إلى التعالي على الناس وغمط حقوقهم، وهذا الداء الوبيل يبنى على شدة الإعجاب بالنفس المؤدية إلى احتقار الناس والترفع عليهم، ويكفي بالتكبر عارا وإثما أنه نزعة شيطانية تشربها قلب المتكبر قال تعالى: (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين.. الأعراف: 13).

والكبر أصدق ما يقال فيه إنه فضل حمق، لم يدر صاحبه أين يضعه؟ وقد قيل: التكبر على الملوك تعرض للحتوف، وعلى الفقراء ضعة في النفس، وعلى الأكفاء جهل عظيم وسخف، ومن رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه.

والكبر داء يعدي، والإفراط في الكبر يوجب البغضة، كما أن الإفراط في التواضع يوجب الذلة.

ولهذا الخلق المنحرف الذي يصيب بعضهم أسبابه التي تؤدي إليه وبواعثه التي ينشأ منها وهي:

1ـ اختلال القيم أو معايير التفاضل عند الناس، ذلك أن الجهل قد يسود في الناس إلى حد اختلال القيم أو معايير التفاضل عندهم، فتراهم يفضلون صاحب الدنيا، ويقدمونه حتى لو كان عاصيا أو بعيدا عن دين الله تعالى، في الوقت الذي يحتقرون فيه الفقير والمسكين الذي أدارت الدنيا ظهرها له حتى وإن كان طائعا مستقيا بهدى الله، ومن يحيا في هذا الجو يتأثر به لا محالة ـ إلا من رحم الله ـ ويتجلى هذا التأثر في احتقار الآخرين والترفع عليهم.

وقد ألمح القرآن والسنة إلى هذا السبب من خلال رفض هذا المعيار، ووضع المعيار الصحيح مكانه، قال تعالى: (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين، قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون.. سبأ: 37).

2 ـ مقارنة ما عند المتكبر من نعمة بما عند الآخرين ونسيان المنعم:

ذلك أن من الناس من ينعم عليه الله ـ لحكمة يعلمها ـ بنعم يحرم منها الآخرين، كالصحة أو الزوجة أو الولد أو المال أو الجاه أو المركز أو العلم أو حسن الحديث أو الكتابة أو التأليف أو القدرة على التأثير، أو كثرة الأنصار والأتباع... الخ، وتحت بريق وتأثير هذه النعم ينسى المنعم، ويأخذ في الموازنة أو المقارنة بين نعمته ونعمة الآخرين فيراهم دونه فيها، وحينئذ يحتقرهم ويزدريهم ويضع من شأنهم وهذا هو التكبر، وقد لفت القرآن الكريم النظر إلى هذا السبب، من خلال قصة صاحب الجنتين فقال: (واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا. كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا. وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا.. الكهف: 32ـ33ـ34).

3 ـ ظن دوام النعمة وعدم التحول عنها فبعض الناس قد تأتيه النعمة من الدنيا، وتحت تأثيرها وبريقها يظن دوامها أو عدم التحول عنها، وينتهي به هذا الظن إلى التكبر أو الترفع أو التعالي على عباد الله، كما قال صاحب الجنتين لصاحبه: (ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة، ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا.. الكهف: 35ـ36).

4 ـ ومن بين أسباب الكبر أن يمن الله تعالى على بعض عباده بفضيلة السبق في بعض خصال الخير، وإذا بهم ينظرون إلى اللاحق نظرة ازدراء واحتقار، ولسان حالهم أو مقالهم ينطق في استكبار: ومن هؤلاء الذين يعملون الآن؟ لقد كانوا عدما أو في حكم العدم يوم أن مشينا على الأشواك، وتحملنا المشاق ومتاعب الطريق.

شهر الانتصارات

يوم القادسية يوم من أيام الله «2-1»

رستم وربعي بن عامر

كان «رستم» هو قائد الفرس في هذه المعركة بأمر من ملكهم «يزدجرد»، وقد حاول «رستم» التنصل من هذه المهمة، غير أنه اضطر للقيام بها تحت إلحاح ملكهم «يزدجرد»، وكانت معنويات الفرس منحطة تماما، نظرا للانتصارات الباهرة التي سجلها المسلمون في معاركهم السابقة، وكان من الحيل الرائعة التي قام بها سعد بن أبي وقاص ﷺ إرساله المجموعات الاستكشافية من جنوده، وبعثه السرايا لتأتيه بالأخبار، وتزوده بالطعام، حتى عرفت أيام قبل «القادسية» بأسماء ما كان فيها من طعام، كيوم «الأباقر» ويوم «الحيتان»، وكان في هذا استنزاف للقوات الفارسية.

ولما اقترب الجيشان بدأت المراسلة، فطلب رستم من سعد ﷺ أن يبعث إليه رجلا من رجاله، فاختار له سعد ﷺ أسدا من أسوده، وهو ربعي بن عامر ﷺ، وقبل قدوم ربعي ﷺ لجأ رستم إلى طريقة الاغراء، فزين له مجالسه بالنمارق، وأظهر اللآلئ والياقوت والأحجار الكريمة، بيد أنهم فوجئوا برجل قصير القامة، عليه ثياب صفيقة، وأسلحة متواضعة، وفرس صغير، ولم يزل ربعي ﷺ راكبا فرسه حتى داست على الديباج والحرير، ثم نزل عنها وربطها في قطع من الحرير مزقها، وأقبل على رستم فقالوا له: ضع سلاحك، فقال: «إني لم آتيكم، وإنما دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت»، فقال رستم: «ائذنوا له»، فأقبل ﷺ يتوكأ على رمحه فوق النمارق، فخرق أكثرها، فقال له رستم: «ما الذي جاء بكم؟»، فقال، ويا نعم ما قال: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله»، فقال رستم: وما موعود الله؟ قال: «الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي»، قال رستم: «قد سمعت مقالتك، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟»، قال: «نعم كم أحب إليكم؟ يوما أم يومين؟»، قال: «لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا»، فقال: «ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل»، قال رستم: «أسيدهم أنت؟»، قال: «لا، ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم»، فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: «هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟»، فقالوا: «معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب، أما ترى من ثيابه»، فقال: «ويلكم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل، ويصونون الأحساب».

هذا موقف ربعي بن عامر ﷺ مع رستم، فهل رأيت قوة وبيان، وسرعة بديهة، ووضوح حجة، ورباطة جأش، وثبات موقف كهذا؟

إنه حدد غاية المسلم، وهي «إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد»، وحدد مصير المسلم، وهو «موعود الله بجنة الله»، وإن كل هذه الإغراءات من الحرير والذهب والنمارق والأرائك لم تهز شعرة منه، ولم تستطع أن تشغله عما أعده الله له في موعوده، حيث له فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

همسات رمضانية

د.وليد العلي
إمام وخطيب المسجد الكبير

إن نصوص الشريعة القويمة، وآثار الفطر المستقيمة، وبينات العقول السليمة تدل على أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالتفريط والإضاعة، لذا كان حكيم الأمة الصحابي الناصح أبوالدرداء ﷺ يقول: من فقه العبد أن يعلم أمزداد هو أو منتقص؟ وإن من فقه العبد أن يعلم نزغات الشيطان أنى تأتيه. فإذا علم المؤمن الذي يرجو الله والدار الآخرة أن الإيمان يزيد وينقص وجب عليه أن يتعرف على أسباب زيادته ونقصانه، فقد قال الصحابي الجليل عمير بن حبيب الخطمي ﷺ: الإيمان يزيد وينقص. فقيل: وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله عزّ وجلّ وحمدناه وسبحناه فذلك زيادته، وإذا غفلنا وضيعنا ونسينا فذلك نقصانه.

فأعمال البر والتقوى تزيد الإيمان، وأعمال الإثم والعدوان تنقص الإيمان، فالعبد المؤمن يزداد إيمانه بالعلم النافع، وقراءة القرآن الكريم، وتدبر آيات الذكر الحكيم، وإحصاء أسماء الله الحسنى، والتعرف على سيرة النبي ﷺ العطرة، والرضا بالله تعالى ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا، والتفكر في محاسن الدين، ومحبة وموالاة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان، والتأمل في الآيات الكونية، والاستبصار بالعبر والعظات التي في النفس، وتطهير القلب من الشبهات والشهوات، وترطيب اللسان بذكر الله تعالى، وتكميل الجوارح بالأعمال الصالحة، وإخلاص الدين لله عزّ وجلّ، وعبادة الرب سبحانه وتعالى رغبة ورهبة، والتوكل على الله تعالى، وكثرة الصلاة والسلام على النبي ﷺ، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، ومجاهدة النفس، وأداء الأمانات إلى أهلها، وصدق الحديث، وحفظ العهود، ومجالسة الصالحين، والدعوة إلى الله تعالى، والتواصي بالحق، والتواصي الصبر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصح لكل مسلم، والتوبة النصوح، والإنابة إلى الله تعالى، وغير ذلك.

فهذه بعض الطاعات التي أمر الله تعالى بها عباده المؤمنين، التي إذا فعلها العبد مخلصا لله تعالى متابعا لرسوله ﷺ: ازداد إيمانه، وأصبحت نفسه مطمئنة، فهذه بعض أمارات زيادة الإيمان.

وأما علامات نقصان الإيمان: فهي كثيرة جدا، فالعبد المسلم ينقص إيمانه بالجهل في الدين، والوقوع في الشرك الأكبر أو الأصغر، والسهو عن الصلاة، والغفلة عن ذكر الله تعالى، والإعراض عن شرع الله عزّ وجلّ، ونسيان أوامر الرب تبارك وتعالى، والابتداع في الدين، وقتل النفس التي حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وشهادة الزور، والزنا، والربا، والسرقة، وأكل أموال اليتامى، وأكل أموال الناس بالباطل، والتكبر، والتجبر، والحسد، والبغي، والغش، والغل، والخداع، والمكر، والبخل، والشح، والجبن، واتباع خطوات الشيطان، والاغترار بمتاع الحياة الدنيا، ومصاحبة قرناء السوء، وغير ذلك من المعاصي.

فهذه بعض المعاصي التي نهى الله تعالى عنها عباده المؤمنين، التي إذا فعلها العبد: نقص إيمانه، وأصبحت نفسه خبيثة، وحرم التوفيق، وفسد رأيه، وخفي عليه الحق، واسود قلبه، وخمل ذكره، وضاع وقته، ونفر الخلق منه، ومنع إجابة الدعوة، ومحقت بركة رزقه وعمره، وكسي بلباس الذل، وتسلط عليه عدوه، وضاق صدره، وكثر همه، وطال غمه، ويبتلى بإهمال نفسه، وترك محاسبة عمله، ويغمض عينيه عن عواقب الأمور، ويتكل على عفو الرحيم الغفور، وينسى أن الدنيا معبر وممر، لا دار مقام ومستقر، وأنها طريق عبور، لا منزل سرور، وأنها سحابة صيف تنقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم حتى آذن بالرحيل. فنسأل الله تعالى أن يغيث قلوبنا بالإيمان، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وشرور الشيطان، وأن يعيننا على أسباب زيادة الإيمان، وأن يعصمنا من أسباب زيادة النقصان. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة

رمضانيات

من روائع الخط العربي

والله

الذي أرسل الرياح فتثير سحابا

● فاطر: 9

لوحة الفنان جمال الكباس ـ السعودية بالخط الكوفي الفاطمي، تصور الآية مشهدا لشكل السحاب وتساقط الامطار، فقد وفق الخطاط في التعبير عما ترمي اليه الآية الكريمة من خلال المستويات المتعددة في التكوين كأنها تشير الى اثارة الرياح وحركتها والاقواس في اعلى تركيب تحاكي السحاب المتراكم المحمل بالامطار، اما نهايات هذه الاقواس المتدلية التي تشير الى الاسفل فكأنها تعبر عن تساقط الامطار.